البناء
السنة السابعة / السبت / 30 أيار 2015 / العدد 1793
Seventh year / Saturday / 30 May 2015 / Issue No. 1793

بداية حرب الأدمغة بين المقاومة والعدو الصهيونيّ في إطار دراميّ

«درب الياسمين»... سلسلة مترابطة على طريق التحرير الكامل

■ عبير حمدان

يختلف عبق التراب حين يعانق انسكاب الشمس على أغصان شجر الليمون. كان الليل مزنّراً بوميض العيون الساهرة ذات زمن. هناك عبروا، لم يفضحهم نسيم أيلول. فهذه الأرضُ لهم، ودرب النصر يشعّ بنور الساجدين على مشارف الروح.

في الخامس من أيلول 1997، وقعت كتيبة «كوماندوس إسرائيلية» في كمينٍ للمقاومة في بلدة أنصارية الجنوبية. ولاحقاً، نشر التلفزيون الصهيوني تقريراً حول المذبحة التي وقعت في صفوف الكتيبة التي حاولت نصب كمين لمقاتلي حزب الله اللبناني عام 1997 في جنوب لبنان، فوقع نحو 40 من أفرادها بين قتيل وجريح.

كانت نقطة التحول في الفعل المقاوم، إذ انتقل الصراع إلى مرحلة متقدمة، وبدأت حرب الأدمغة لتنتصر المقاومة أيضاً.

رمزية عملية أنصارية شكّلت مادة درامية ترجمها الكاتب السوري الدكتور فتح الله عمر نصّاً بتوقيع المخرج إيلي فؤاد حبيب، ليأتي «درب الياسمين» دعوة تبشر بالمزيد من الانتصارات في ظل واقع عربيّ مأزوم.

للتسمية بُعداها الثقافي والسياسي، اللذان لا ينفصلان عما نعيشه من انقسام حول ماهية الوطنية وكيف تُقاس الحرية في زمن أضاع البعض البوصلة عن القضية المركزية.

تدور العدسة بين أشجار الليمون، وترنو العين إلى ملامسة فوهات البنادق. لا نعلم إذا ما كان بين الحاضرين رجالٌ عاهدوا الله وما بدّلوا تبديلاً، ربما هم على مقربة منّا يبتسمون بصمت حين يصلهم حجم تساؤلنا عن سرّهم المكنون، عن مقدرتهم على العطاء حتى الرمق الأخير. ولعلهم يدركون مدى ولائنا حين يلمحون بريق النظرات المشبعة بالدهشة، وكأن السنوات عادت أعقابها حيث كمنوا وفازوا.

بعد «الغالبون»، قامت البنادق وفاض التراب بحبيبات الملح على الجبين، لنسير وقناة «المنار» في رمضان المقبل على «درب الياسمين». فهل نرفع الراية قريباً على أرض فلسطين لنكتب التاريخ كما هو، ونواجه نمطية الأعمال الدرامية التجارية الفارغة من المضمون بما نملكه من مخزون قادر على الإبداع، إذ يصبح الفن وجهاً آخر من وجوه المواجهة.

كارولس عازار: أعيش تجربة جديدة

تبدو ملامح كارولس عازار منسجمة مع طبيعة العمل، وكأنه آت من قلب الحدث بواقعيته، لا ناقلاً مشهدية درامية. «أكشن»، ويتكرر المشهد أكثر من مرة، فننتظر أن يخرج عازار من شخصية المقاوم ليخبرنا عن دوره في عمل يدور في فلك المقاومة وبيئتها فيقول: «في العمل ألعب دور الحاج محمود ضاهر، وهي شخصية ترتبط بالمقاومة بإطار رمزيّ، وليس بالضرورة أن تكون شخصية حقيقية، فنحن هنا لا نجسّد سيرة ذاتية لمقاوم محدد. ما نقدمه في هذا المسلسل تفاصيل الحياة اليومية التي يعيشها أيّ مقاوم، فهو إنسان عادي كأقرانه، لديه عائلة وأولاد وعلاقات اجتماعية. والفرق بينه وبين ما سبقه من أعمال درامية تناولت بيئة المقاومة، أنه ابتعد بعض الشيء عن الحياة العسكرية. في الأعمال السابقة كان هناك كمّ كبير من العمليات العسكرية على حساب الخطوط الدرامية الأخرى. ولكن في هذا العمل، سيرى الجميع دراما اجتماعية فعلية، أضف إلى ذلك أن مخرج العمل لبنانيّ بعدما اعتدنا على تعاون الجهة المنتجة لهذه الأعمال مع مخرجين سوريين».

ويتابع في إطار متصل: «أجزم أنني أعيش تجربة جديدة، هذه التجربة لا تشبه كل ما قدّمته سابقاً. هنا حيّز مختلف متمثل بالحياة العسكرية، وطريقة التمثيل يجب أن تكون مختلفة وملتزمة في مكان ما».

إذاً هناك صعوبة؟ يجيب عازار: «بالطبع هناك صعوبة، وفي ذلك تحد. ومن الجيد أن أخوضه».

لكن ألا يخشّى عازار من «فيتو» محتمل لاحقاً كونه شارك في عمل من هذا النوع؟ يردّ: «أنا ممثل، إذا طلبوا مني تأديه دور التكفيريّ الداعشيّ فهل أصبح داعشياً مثلاً؟ وطبعاً لا مجال للمقارنة، فأنا هنا أجسد دور شخص من وطني دافع عن الأرض وحرّرها من المحتل، ولا يعنيني أي أحد قد يعترض، لأن من لا يتقبل من يختلف معه في الرؤية والتوجه لا يستحق العناء».

ويختم عازار من بلدة أنصارية حيث تمت العملية التي أطبق فيها المقاومون على فرقة الكوماندوس الصهيونية بالقول: «نصوّر اليوم عملية أنصارية، ومن جهتي أتعمق بدوري. ولكن الشعور الذي يعيشه المقاوم يختلف طبعاً، ومن الصعب بلوغه بدور تمثيلي. نحن الآن نحتفل بعيد النصر والتحرير، وعلى أرض الجنوب ومن درب الياسمين أبارك لكل اللبنانيين في هذا العيد».

إيلي حبيب والانتماء المقاوم

من ناحيته، يرى مخرج العمل إيلي فؤاد حبيب، أنه من البديهي أن يضع أي مخرج لبناني توقيعه على دراما تروي سيرة المقاومة. ولكن لماذا وقع الاختيار عليه دون سواه من قبل الجهة المنتجة يجيب: «في الأعمال السابقة، كان هناك تعاون مع زملاء سوريين، ومع كامل تقديرنا لهم، إلا أنه من الطبيعي أن يحمل عمل مرتبط بالمقاومة توقيعَ مخرج لبناني. فهذه المقاومة لبنانية وتنتمي إلى بيئة لبنانية، والمخرج اللبناني يعرف تفاصيلها أكثر. أما لماذا اختاروني أنا تحديداً، فأظن أن الجواب سيأتي بشكل أفضل من الجهة المنتجة، ومن الصعب أن أتكلم عن نفسي في هذا الإطار. قد تتحدث أعمالي عني من جهة، ومن جهة ثانية أنا أنتمي إلى هذا الخط والنهج المقاوم، ومن هنا يمكنك القول أنه من الصعب على الجهة المنتجة أن تتعامل مع مخرج لا يعنيه مضمون العمل وروحيته، ولا تعنيه المقاومة».

لكن إلى أيّ مدى يمكن أن يتم تنفيذ أعمال فنية ودرامية في الإطار المقاوم وتقديمها من دون الوقوع في فخّ التكرار أو كشف الأسرار العسكرية، يجيب حبيب: «في الشق العسكري أو الأمني، هناك قصص كثيرة تكلم عنها السيد حسن نصر الله ومنها عملية أنصارية التي سترونها في هذا العمل. أما في ما يتصل بالتكرار، فلا أظن أن الجهة المنتجة ستقع في هذا الفخ. هناك دائماً ما هو جديد، و«درب الياسمين» لا يكرر مشاهد ما سبقه من أعمال. في هذا العمل حالات إنسانية وخيوط درامية مختلفة، والحبّ أيضاً حالة موجودة في العمل».

وعن تعاطيه كمخرج مع الضوابط التي تتسم بها كافة هذه الأعمال لناحية تظهير حالات الحب بإطارها الطبيعي والمقنع يقول: «حين أعمل مع شاب ملتزم تربطه قصة حب بفتاة ملتزمة، فمن البديهي أن يكون تواصلهما ضمن الضوابط التي تفرضها هذه البيئة، فما الداعي كي يظهر عكس ذلك على الشاشة؟ أنا هنا أنقل الواقع، هكذا هي البيئة الملتزمة دينياً. الحبيب لا يمسك يده محبوبته إلا بإطار شرعيّ معلن، ويجب أن أنقل صورة البيئة كما هي».

ايلي حبيب يتحدث إلى «البناء»

أما عن مدى قدرة هذه الأعمال الملتزمة نهجاً محدّداً على منافسة باقي الإنتاجات الضخمة والمبهرة والفاخرة بقصورها، وتشريعها كل ما هو مباح فيقول حبيب: «هذه الأعمال قادرة على المنافسة إذا تمكنت الجهة المنتجة من العمل على تسويقها بالشكل الصحيح. أضيفي إلى ذلك اختيار الممثلين، فحين يأتي نجم من تلك الأعمال التي تتصف بالابهار إلى دراما المقاومة، فإن جمهوره سيتابعه وبالتالي سيشاهد العمل، وأيضاً حين تكون القصة جيدة وجميلة وقادرة على جذب الجمهور. هناك قصص حبّ، وهنا أيضاً نرى الحبّ، والنجم الذي نحبه يقدم صورة مختلفة ونظيفة، أضيفي إلى ذلك أن هذا النمط من الأعمال يقدّم الصورة الحقيقية للمقاومة، ويمكن لمن لا يعرفها أن يتعرف إليها ليكتشف أنه كان مضلّلاً في مكان ما».

ونسأله عن رأيه كمشاهد ومؤيد للنهج المقاوم عن إمكانية أن يوصلنا هذا الدرب (درب الياسمين) إلى مدى أرحب، وأن نرى أعمالاً مماثلة على أرض فلسطين المحرّرة ليردّ: «أكيد، وأتمنّى أن تدور الكاميرا خاصّتي في فلسطين، الدراما والسينما ثقافة، وحين ننمّي ثقافة الناس على هذا النهج، ففي ذلك وطنية ومحفز للشعب وتكريس للحسّ الوطني، وبالتالي ستكبر الدائرة. ومن الطبيعي أن يكبر النصر حين تكون إرادة الشعب حاضرة وبقوّة».

ويختم إيلي حبيب، المخرج الذي كانت الاستشهادية سناء محيدلي تحبه وتشتري له الهدايا عندما كان طفلاً، بأنه ليس بالأمر المستغرب أن نراه لاحقاً على التخوم الشرقية، لأن ما يجري في القلمون يطاول جزءاً من أمته السورية، و«داعش» و«النصرة» الوجه الآخر للصهاينة.

أحمد زين الدين وسرّ التسمية

يؤكد أحمد زين الدين، مدير العلاقات العامة وعمليات الانتاج في «مركز بيروت»، أن «درب الياسمين» عمل اجتماعيّ عسكريّ، ويركز على مرحلة حرب الأدمغة بين المقاومة والعدو الصهيوني: كما اعتدنا، كلّ سنة نسعى إلى تقديم عمل يتناول بيئة المقاومة، بدءاً بـ«الغالبون» و«قيامة البنادق» و«ملح التراب»، وصولاً إلى «درب الياسمين». المختلف في هذا العمل أنه يركز على حرب الأدمغة بين المقاومة والعدو الصهيوني، وتحديداً عملية أنصارية لأنها كانت نقطة البداية في هذه الحرب. ونعلم جميعاً أن السيد حسن نصر الله أشار إلى كيف أن المقاومة تمكنت من اختراق التقنيات المتطورة عند الصهيوني في ما خصّ اختراق أنظمة طائرة «الامكا»، وسحب الداتا منها في اللحظة التي تصوّر فيها من الجو. خصوصية العملية تكمن في كيفية نجاح المقاومة في استدراج فرقة الكوماندوس وكيف كمنت لها. وكان المقاومون أسياد المعركة حينذاك. كما إنه يحكي عن التفاف الناس حول المقاومة، ووصلنا في المسلسل إلى أواخر عام 1999».

عبد الله فرحات

ويضيف في إطار متصل: «لا يكشف العمل أسراراً عسكرية، فحين تعلن قيادة المقاومة عن تفاصيل بعض العمليات العسكرية للناس تصبح هذه التفاصيل خارج إطار السرّية».

أما عن توقيع المخرج اللبناني بعد طول انتظار والكثير من التساؤلات حول هذا الأمر، فيقول زين الدين: «لا شك أن لدينا أساتذة في هذا المجال، ونحن نقدّر إبداع المخرجين اللبنانيين. جرت العادة أن نتعاون مع مخرجين سوريين ربما لأن لديهم باعاً أطول في هذا المجال، إضافة إلى العجلة الإنتاجية، والمؤسف أن المخرج اللبناني متّهم بالبطء في التنفيذ، ما لا يتناسب مع مصلحة الشركة المنتجة. أضيفي إلى ذلك التفاصيل الإخراجية والإنتاجية لدينا، والتي قد تتقاطع مع رؤية بعض المخرجين وطموحاتهم المادية، وأقول ذلك بكل محبة، ولا أخفي عليك أن من ينوي تنفيذ عمل مرتبط بالمقاومة يجب أن يملك هذا الحسّ المقاوم».

وعن تعاونهم المتكرر مع كاتب سوري يقول: «لدينا تجارب مع كتّاب لبنانيين ولكن الدكتور فتح الله عمر تمكن من الوصول إلى قلب الحالة الدرامية للبيئة المقاومة بشكل متقن، وهذا لا ينفي إمكانية التعاون مع كتّاب لبنانيين لاحقاً».

وفي ما يتصل بالتسمية، لا ينفي زين الدين البعد السياسي للعنوان المختار، وعن ذلك يقول: «العنوان ليس بالأمر الصغير، إنما هو دلالة لا تخلو من الرمزية. خطواتنا مدروسة بما في ذلك التسمية. درب المقاومين لم تكن خالية من الأشواك، ولكن الانتصارات التي حققتها المقاومة فرشت حولها وحولنا الياسمين فأصبح درب الياسمين الذي هو عبارة عن سلسلة مترابطة على طريق التحرير الكامل».

عبد الله فرحات والرمز التاريخي

يعبّر رئيس بلدية أنصارية عن فخره بالنصر التاريخيّ، وينتظر بفارغ الصبر متابعة المسلسل على قناة «المنار» ضمن باقة برامج رمضان المقبل فيقول: «في هذا البستان كمنت المقاومة للعدو وسحقته، وهذا فخر لنا. وقد أصبحت بلدتنا رمزاً تاريخياً ومزاراً لكل إنسان حرّ وشريف. ومن الجميل أن نستذكر ما حصل هنا في أيلول 1997 من خلال عمل دراميّ يضيء على الإنجاز العظيم الذي سجّلته المقاومة في بلدة أنصارية. وأثق أن المسلسل سينقل الواقع بأمانة وكما عشناه».

هنا عبرت المواكب

يأتي مسلسل «درب الياسمين» في زمن كثرت فيه الألغام الفنية والسياسية وأصبحت الخيانة وجهة نظر. قد يقول البعض إن العين سئمت دراما البطولات، والقلوب أصابها الإرهاق، فكل ما يحيط بنا يحترق، فلماذا لا نبحث عن قصص خفيفة وفيها الكثير من الخيال الجميل والوجه الحسن كي نرفّه عن أنفسنا. لكن هذا البعض يرفض الاعتراف بنظرية المؤامرة الساعية إلى تسطيح كل ما له قيمة وصولاً إلى قتل الأمل والوجود. المشهدية الفنية مرآة الشعوب بما تختزنه هذه الشعوب من ثقافة ووعي وأحياناً بساطة فطرية إنما مثمرة بإيقاعها وتنوّعها، وليس معيباً أن نبحث عن مساحة من الترفيه لبعض الوقت، لكنّ الكارثة تقع حين يصبح هذا الترفيه قاعدة، والأعمال المستمدة من الواقع شذوذاً.

منذ أدركنا النور في هذه البقعة من الشرق مشينا على طرقات مشوبة بالأشواك، وحملنا قضيتنا المركزية على أكتاف غضة، فكان الزيت المغلي وحجارة الأرض أولى استراتيجيات الردع إلى أن أنبتت سهولنا بنادق باركها الغيم والبحر والشجر والمطر وملائكة السماء. وحدهم أهل الأرض من يملك الحقّ بترجمة الحكاية فقد صبروا وقاوموا وانتصروا من دون منّة من أحد. حكايات النضال لا تحتاج إلى أموال مشبوهة كي تثمر، والنصر رايته بلون الشمس.

على «درب الياسمين» عبرت المواكب، بين أشجار الليمون جمهرة من الناس الطيبين ينتظرون لحظة الانفجار وكأنهم يعودون بالذاكرة إلى تلك الأمسية الخريفية، ويترقبون أن يخرج سيد المقاومة ليخبرهم كيف تمّت العملية بنجاح، لا تعنيهم توجيهات الفريق المرافق للمخرج ولا الكاميرات ووجوه الممثلين المموّهة، هم يبحثون عن ملامح «الغالبين» بين تفاصيل النصّ، هؤلاء هم جمهور الفن المقاوم، حماستهم وفرحهم يحثّانا على المتابعة، ويصبح الجمهور المنتظر لبرهة جزءاً من العمل. تلك هي الدراما التي تخرج من القلب لتدخل إلى كل بيت من دون تنميق ومبالغة، هي الياسمين المتكئ على سور عتيق، والصبية التي تخجل حين يبوح لها حبيبها بالحبّ. هي الأم التي تبلغ مرحلة الخشوع ويصبح دعاؤها حرزاً منيراً. تلك هي الدراما التي تشبهنا بعيداً عن واحة في سراب الصحراء وحريم في حضرة السلاطين.

يذكر أن العمل يضمّ نخبة من الممثلين، أبرزهم: عمار شلق وعلي سعد وباسم مغنية وكارولس عازار وآلين لحود وعايدة صبرا ونيكولا مزهر وسعيد بركات وزينة مكي وجان قسيس.

أمير البُزُق... محمد عبد الكريم

«أشهد أنني عشت حياتي، وتمتّعت بلذة العزف وسماع الموسيقى وإبداعها. أنا أغنى رجل في التاريخ، لأنني ملكتُ قلوب الناس وعقولهم وأرواحهم، وهذا أعظم الثروات. ولسوف يذكرني الناس كلّما سمعوا ألحاني، أو ذُكر اسمي. أو كلما شاهدوا غجرياً يتشيطن على بُزُقه ببراعة»... هذا ما قاله الموسيقي السوري المبدع محمد عبد الكريم الشهير بـ«أمير البزق»، المولود على الأرجح عام 1905 في حيّ «الخضر» الشعبي في مدينة حمص من أسرة تعشق الموسيقى.

في طفولته؛ وعلى إثر حادث عنيف، أصيب محمد عبد الكريم إصابة بليغة، الأمر الذي سبّب له عاهةً دائمةً رافقته طوال حياته، وأدت إلى توقف نموّ جذعه. يعدّ والده علي مرعي الذي كان عازفاً على آلتَي العود والبُزُق، أستاذة الأول في الموسيقى، وبعد وفاته تولى أخوه سليم رعايته، فألحقه بالمدرسة الابتدائية، وكان يصحبه معه إلى الأفراح ليعزف على بُزُقه، وبعد إتمامه دراسته الابتدائية، انتسب محمد عبد الكريم إلى «نادي الميماس» عازفاً ضمن فرقته الموسيقيّة كما عزف ضمن الفرق الموسيقية التي زارت مدينة حمص.

في العاشرة من عمره، انتقل محمد عبد الكريم إلى دمشق مع والدته، وهناك بدأ العمل عازفاً على البُزُق في «مقهى النوفرة» مرافقاً الفنان خيال الظل «الكراكوزاتي أبو شاكر» وفي دمشق تعرّف أيضاً إلى فخري البارودي الذي قدّمه للمجتمع الدمشقيّ.

تعود تسميته «أمير البُزُق» إلى الملك فيصل ملك العراق الذي أعجب بعزفه أثناء حفلة أقامها في باريس، ووصفه بأنّه «أمير العزف على آلة البُزُق» فطُلب منه محمد عبد الكريم «فرمانا» يشير إلى ذلك، فأصدر الملك أمراً ملكياً بتسميته أميراً لآلة البُزُق.

تتلمذ «أمير البُزُق» على يدَي حسين محيي الدين بعيون، عازف البُزُق الشهير، وأولى رحلاته كانت إلى حلب، وعام 1925 زار القاهرة حيث تعرّف إلى أقطاب الموسيقى أمثال: محمد القصبجي، زكريا أحمد، محمّد عبد الوهاب.

عام 1927، سافر إلى ألمانيا بعد العرض المقدم من وكيل شركة «أوديون» للأسطوانات الموسيقية، وهناك سجّل «أمير البُزُق» خمس أسطوانات ضمّت مجموعة من المقطوعات الموسيقية. ومن ألمانيا سافر إلى فرنسا التي أحيا فيها عدداً من الحفلات، حيث حاز إعجاب الفرنسيين قبل العرب، ولم تطل إقامته في فرنسا، حيث غادرها إلى إيطاليا في العام نفسه، فأقام في روما ثم في نابولي، فميلانو حيث أحيا عدداً من الحفلات أثارت الكثير من الإعجاب بعزفه المبهر، وبالأخص عندما عزف على بزقه ألحان «النابوليتان» الشعبية، التي أدمن الإيطاليون الاستماع إليها من «الماندولين والبانغو والغيتار» حتى لقبوه بـ«بغانيني البُزُق».

لا شك أن قصر قامة «أمير البُزُق» سبّب له عدداً من المواقف المحرجة، غير أنه تجاوزها بتمرينه وعمله المتواصل والحثيث على آلة البُزُق، الذي أثمر إبداعاً أدهش الكثيرين. ففي إحدى السهرات قدّم «أمير البُزُق» وصلة عزف سحرية كانت مسك الختام أبكت الحضور ثمّ أضحكتهم ثمّ جعلتهم نياماً!

ومن طرائف ما روي عنه أيضاً، أنه كان يتمرن بالعزف بأصابع قدميه على آلة البُزُق! وأنه وخلال إحدى الحفلات الموسيقية في بريطانيا وبعد أن استقبله الجمهور بالضحك والاستهزاء من مظهره، خلع «أمير البُزُق» حذاءه وأخذ يعزف بأصابع قدمه مقطوعة من التراث الموسيقي البريطاني، كما قيل إنه عزف النشيد الوطني البريطاني، ما دفع الحاضرين يقفون احتراماً له ولإبداعه، ثم غادر المسرح ولم يرجع إليه إلا بعد اعتذار الجمهور.

كان «أمير البُزُق» من المعجبين بالموسيقى الغربية، وقد طوّر آلة البُزُق وجدّدها، وعن ذلك يقول: «هل سمعت بالمثل القائل: وزاد في الطنبور نغماً؟ أنا قمت بذلك، وأضفت إلى البُزُق وترين، وجعلت من أربطة البُزُق 38 بعدما كانت 18 للتنويع في النّغم...»

ولم يقف «أمير البُزُق» في مساعيه التطويرية عند هذا الحد، بل استبدل «طاسة البُزُق» وجعلها من خشب «المونديرن» كما جدّد في عقد البُزُق وأضاف إليه «زنداً ودساستين» كما أن لـ«أمير البُزُق» مقاماً خاصاً مسجّلاً باسمه يدعى «مريومة».

يعدّ «أمير البُزُق» من أسرع عازفي البزق في العالم، وقد تنافس مع العازف التركي الشهير والسريع جداً «شنشلار» وتفوق عليه، كذلك تعدّ معزوفته «رقصة الشيطان» من أصعب المعزوفات على البُزُق وأسرعها، لسرعتها ورشاقتها، وبناء جملها اللحنية المعقدة، وقد استطاع من خلالها أن يعبّر عن فيض طاقاته الإبداعية الخلّاقة؛ عزفاً وتلحيناً وتأليفاً موسيقياً، وقد لقّب بعدها بـ«شيطان البُزُق».

في أواخر حياته أصيب «أمير البزق» بمرض نقل بسببه إلى مشفى الهلال الأحمر وتوفي في 30 كانون الثاني 1989م وشيّع إلى مثواه الأخير في جنازة بسيطة، بعد حياة حافلة أنجز خلالها إرثاً إبداعياً وموسيقياً خالداً.

المرصد

نجوى كرم بالإيطالي

هنادي عيسى

برنامج «il cafe» الذي يعرض على قناة «rai uno» الإيطالية، عبارة عن مجلة فنية يومية. وكل أسبوع يطلّ عبر إحدى الحلقات، الناقد الفني السوري نعمان الأطرش ليتحدث عن فنان عربيّ. وقد اختار منذ أيام أن يتناول سيرة المطربة اللبنانية نجوى كرم، إذ تحدث عنها باللغة الإيطالية أمام مقدّمي البرنامج، وقال إنها فنانة كبيرة في العالم العربي ولها مكانتها المميزة عند العرب، وتقديراً لها قرّرت بلدية مدينة زحلة البقاعية، والتي هي مسقط رأس كرم، أن تطلق اسمها على أحد شوارع المدينة. كما قال الأطرش تعليقاً على فيديو كليب أغنية «ع الصخرة» الذي أخرجه فادي حداد، إن نجوى كرم بدت رومنسية في هذا الكليب. وكان لافتاً أن المذيعة الإيطالية تمايلت على أنغام الأغنية وأبدت إعجابها الشديد بشخصية المطربة اللبنانية الأصيلة.

من هنا، تتضح قيمة نجوى كرم الفنية، لكن المؤسف، أنّ هناك بعضاً من أهل الوسطين الفني والإعلامي في لبنان يشنّون هجوماً على صاحبة أغنية «أنا ما فيي»، بينما هي مكرّمة من العرب وأخيراً في الغرب.

وكانت نجوى كرم قد قامت بجولة فنية في الولايات المتحدة الاميركية وكندا، أحيت خلالها حفلات ناجحة. وقد حضرها في لاس فيغاس نحو خمسة آلاف شخص. كما لبّت دعوة القنصل اللبناني في لوس آنجلس جوني ابراهيم لتكون ضيفة شرف في احتفالية فنية كبيرة رعاها القنصل.

وأمام كل هذه النجاحات والتكريمات، لا بدّ أن نقول إن نجوى كرم هي واحدة من الكبار في الفن اللبناني الذي تحمل رايته أنّى حلت. فكفّوا عن مهاتراتكم التي لا تجدي نفعاً.

وفي إطار آخر، تسافر كرم إلى كرواتيا الأسبوع المقبل لتصوير أغنيتها الجديدة «بوسة قبل النوم»، كلمات فادي مرجان والحانٍ علي حسون وتوزيع صبحي محمد، أما مخرج الكليب فهو فادي حداد أيضاً.